

مُقَدِّمَةٌ

تتميز اللغة العربية عن سائر اللغات بنحوها ، فهي تجمع بين القواعد والإعراب ، وهو تغير نطق الكلمة بتغير موقعها . ولعل ذلك ما جعل النحو عقبة كبيرة أمام دارسي العربية من أبناء العربية ذاتها ، فضلاً عن عوامل خارجية تجتهد في فصل العربي عن لغته ، لكي تتحول إلى لغة زجاجية تُنحى في متاحف التاريخ .

وقد أدى تنحية النحو بعيداً عن التحادث اليومي ، وإيمان الأثرية بصعوبته إلى أن يصبح صعباً بالفعل ، فالوهم يصبح حقيقة لو صدقنا بوجوده ، ولأن الإنسان عدو ما يجهل ، فقد لازمه الخوف يقيدته عن اقتحام هذا العالم الأسطوري ، ثم زاد من مشكلة النحو أن القائمين على تدريسه يحرصون على أن يظل النحو عالماً مغلقاً عليهم ، كأنه أصبح حرفة خاصة بهم ، ويخشون أن يذيع فتنقرض حرفتهم .

وأرى أن النحو مشكلة وهمية ، اخترعناها وصدقناها ، كما فعل أشعب ، عندما أراد أن يصرف الناس بعيداً عنه ، فزعم لهم وجود وليمة في بيت ، فلما اتجهوا إلى البيت ، قال لا يمكن أن يتجه كل هذا العدد إلى بيت إلا وبه وليمة فعلاً ، فمضى وراءهم . هكذا نحن زعمنا أن النحو هو بيت الرعب ، فانصرف الناس عن الاقتراب منه ، ولما وجدنا لا أحد يقرب منه صدقنا أنه حقاً كذلك ، والحقيقة أن صعوبة النحو لا محل لها من الإعراب .

إن قواعد النحو ثابتة لا جديد فيها ، لكنه يظل يحتاج إلى الجديد ، والجديد هو طريقة عرض المادة . النحو أن تقدم طريقتك الخاصة في توصيل القاعدة ، وهذا الكتاب هو النحو بطريقتي ، وهي خلاصة تجربة عملية لتدريس النحو تجمع بين السهولة والسرعة ، تنفي أزعومة الصعوبة عنه ، وتعلن في ثقة بأنه قد آن للنحو أن يعرف طريقه إلى أبناء العربية .

والكتاب يحتوي على تسعة فصول ، تم تخصيص الفصلين الأولين لفلسفة الإعراب التي أوقفت الدارس ربما لأول مرة على مفهوم الإعراب ، إذ تدخل كتب النحو مباشرة إلى تدريس قواعده ، دون أن تقف لشرح معنى الإعراب ، إن الكتاب يسعى لترسيخ المبدأ الأول في الإعراب ، الذي لا يكاد يبين رغم أنه الأرضية التي يقف عليها بناء النحو الهائل ، لكنه لم

يأخذ حظه ، وأصبح كل ما يشغل مؤلف النحو هو البناء دون أن يكلف نفسه عناء أن يشرح ماذا يعنى الإعراب ؟ ، وتم تخصيص ثلاثة فصول للمواقع الإعرابية والفعل ، وتم تخصيص فصلاً لأساليب العربية ، وفصلاً آخر للأدوات وثوابت النحو ، وفصلين أحدهما للصرف الذى يختص بأبنية الكلمة ، والآخر للإملاء ، وختم الكتاب بملحق يقدم خلاصة النحو وفقاً لطريقتي الخاصة .

والكتاب ينحو في عرضه نحو العرض الرياضى أو التقسيمات الجدولية انطلاقاً أن النحو رياضة ذهنية ، ومهما يكن من أمر يظل للكتاب محاولة التجديد ، لعله لا يكون أول من يطرق هذا ، لكن المؤكد أنه أحدهم، وأنه قد أوغل في هذا الملمح التجديدي أكثر من غيره ، واتباع الطرق الرياضية في الشرح والتحليل .
وفي النهاية لا يسعنا إلا الرجاء أن نكون ممن اختصهم الله بقضاء حوائج العباد ، والله من وراء القصد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د. صلاح شفيع

عفا الله عنه

